حديث السعودية

الخميس 26 شوال 1446هـ
الموافق 24 أبريل 2025م

المدينة لم تنسَ زيدان

عبدالمحسن البدراني

رئيس التحرير

حين تنصف مدينةٌ أحد أنبل من كتب سيرتها، فإنها في الحقيقة تُنصف نفسها. وحين يوجه أميرها الكريم بأن يخلّد اسم مؤرخها الأول على جدار من جدران العلم، فإن هذا التوجيه لا يقرأ كمجرد قرار، بل كرسالة وفاء تعني الكثير.

بمباركة وتوجيه كريم من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن سلطان بن عبدالعزيز، أمير منطقة المدينة المنورة، أطلقت جامعة طيبة اسم المؤرخ محمد حسين زيدان -رحمه الله- على قاعة المخطوطات والمطبوعات النادرة في مكتبة الجامعة. تكريم يليق برمز لم يكن مجرد مؤرخ، بل كان شاهدًا حيًّا على تحولات المدينة، وذاكرتها التي تمشي على قدمين، وواحدًا من أعظم من كتبها، وتكلم باسمها، وجعلها حاضرة في وعي أجيال متعاقبة.

وهذا ما تجلى مؤخرًا في إطلاق اسم المؤرخ محمد حسين زيدان على إحدى أبرز قاعات الجامعة.
قاعة المؤرخ محمد حسين زيدان.. يا لها من عبارة تسرّ القلب، وتبعث فينا شيئًا من الطمأنينة، أننا لم ننسَ، وأن الأوفياء وإن تأخر تكريمهم، لا يغفل عنهم.

ورغم رحيله، بقيت آثاره تتنفس في كل سطر كتبه، وكل حكاية رواها: ذكريات العهود الثلاثة، رجال من المدينة، صور وخواطر.. وغيرها من الكنوز الفكرية، التي لا نحتاج أن نقرأها بأعين الباحثين فقط، بل بقلوب الأبناء الذين يقدرون ما قدمه آباؤهم من حفظ للتاريخ، وصناعة للهوية.

وربما الأجمل من القاعة، أن نذهب أبعد منها. أن نزرع اسمه في مناهجنا، وفي وجدان طلابنا، وفي قصصنا التي نرويها لأبنائنا عن المدينة.. المدينة التي أحبها زيدان حتى التماهي، وكان كما كتب أحدهم: «أوفى من روى تاريخها».

تحية تقدير لجامعة طيبة على هذه الخطوة الرصينة، وتحية عرفان أكبر لسمو أمير المنطقة، الذي لم يكرم شخصًا، بل أنصف ذاكرة، وأعاد للمدينة شيئًا من الوفاء الذي تستحقه.

نعم، لقد تأخر التكريم، لكنه حين جاء، جاء كريمًا، كبيرًا، ومعبرًا. تمامًا كما يستحق محمد حسين زيدان.

فالمدينة -ببساطة- لم ولن تنسى زيدان.